تمثلات الحياة في المقدمة الغزلية

شعر عدي بن زيد أنموذجاً

زينب عبد الحسين حداد

أ.د. سعد محمد علي التميمي

الجامعة المستنصرية – كلية التربية

ملخص البحث:

تعد جدلية الحياة والموت واحدة من أهم الموضوعات التي شغلت الشاعر عدي بن زيد، وقد جاء البحث للوقوف عند تمثلات الحياة في المقدمات الغزلية، وبيان الاسباب التي دعت الشاعر للتشبث بالحياة مع ايمانه بحتمية الموت، وجاء ذلك من خلال تحليل الغزل الذي تضمنته المقدمات وبيان قصدية الشاعر في هذا الغزل وكيف أصبحت المرأة رمزا للحياة التي حاول الشاعر التشبث بها.

Research summary:

The dialectic of life and death is one of the most important topics that preoccupied the poet Uday bin Zaid, and the research came to stand at the representations of life in the ghazal introductions, and to explain the reasons that led the poet to cling to life with his belief in the inevitability of death, and this came through the analysis of the yarn included in the introductions and the statement of the poet's intention in this yarn and how the woman became a symbol of the life that the poet tried to cling to .

المقدمة:

لقد كانت حياة عدي بن زيد موزعة بين الترف والوجاهة التي عاشها ردحًا من الزمن، والسجن وما شعر به من ظلم في آخر حياته، لتشكل جدلية الحياة والموت هاجسا حاضرا في مسيرته ،خاض فيها تجارب صادقة من معطيات الحياة، فعبر عما جثم على صدره من أحزان بعد أفراح، فراح يتغنى بحياته الأولى وما كان فيها من لهو وترف، وما آلت إليه من معاناة وكآبة، فمادة الشعر– أو قماشته التي يحُاك منها – هي الكون بكل معطياته الحسية والمعنوية، ولا سبيل إلى رؤية أو تشكل أو لمس أو تخيل هذه المادة إلا بالصور المستمدة من الحياة، إذ هي وسيلة الشاعر إلى اختزال هذا الكون والعروج به إلى سماوات شعره، واستنطاقه على لسان فنه.

تمثلات الحياة في شعر عدي بن زيد:

عدي بن زيد العبادي شاعر الحيرة الأشهر في العصر الجاهلي في لجج الشهرة الشعرية والسياسية بملامح عربية فارسية، فقد كان نصرانيا ومترجمًا وصاحب كتب، ومن دهاة عصره[1] كانت اسرته معروفة، واتخذت من الكتابة وسيلة لأرتقاء أعلى المراتب عند الاكاسرة والمناذرة[2].

إن علاقة الشاعر بالحياة تتعدى ثنائية (الشخصية – البيئة) فأحيانا نلجأ الى أحد طرفي الثنائية على سبيل المجاز؛ لنميز كلا منهما على حدة، حين نكون في محراب استكناه فنية إبداع أو فك طلاسم شخصية مبدعة، فتجد أن هذه الثنائية تختفي أو تذوب كلية، إذا ذُهب لدراسة هذه العلاقة بين اثنين يشكل كلاهما الآخر، في تمازج واتحاد ليس من السهل فصل عناصره، خاصة إذا أضيف لا ثنتيهما (البيئة– الشخصية) ثالث يتولد عنهما وهو الأدب، الذي قد تدعونا الحاجة لفهمه إلى بيان هذا العلاقة المتبادلة بين البيئة والشخصية وشرحها والتدليل عليها، لأن (الإنسان نتاج بيئته)[3]. يؤثر فيها ويتأثر بها، فالنص الفني ابن شريع لبيئة منتجة، والإبداع تعبير عن الانفعال الداخلي، ولذلك يعتمد فهم النص الأدبي على فهم المبدع وكل ما يتصل به، ليرتبط الاسلوب بمبدعه[4]، فحياة الانسان تتماهى في حياة الاخرين وهي واحدة وأن تعددت صورها[5]، فالصورة تعبير صادق عما يجول في النفس من خواطر وأحاسيس[6]؛ فالشاعر الذي ينطلق من وحدة عاطفية، يتخذ من الصورة أداة تلائم هذه الوحدة لأنها وثيقة الصلة بالشعر فهي جوهره الذي ينطلق من اللغة الانفعالية.

تمثلات الحياة في المقدمة الغزلية في شعر عدي:

تعد المرأة محور اهتمام الشعراء، فهي النصف الآخر للحياة ولا يمكن تصور الحياة بدونها، لذلك تحتل مجالا واسعا من فكر الرجل وعاطفته، وقد اتخذها الأدباء وسيلة للتعبير عن همومهم ومشاعرهم، ووجدوا فيها مهربا من الواقع الذي يعيشونه إذ نقلها الشعراء من العالم المادي الى العالم المثالي فكانت عندهم معادلا موضوعيا للحياة

بجمالها ومباهجها، فربطوا بين المرأة والحياة واتخذوها رمزا للوطن فجاء تعلقهم بالحياة من خلال تعلقهم بالمرأة، واندفاعهم نحوها تعبير عن رفضهم لعالم المادة والجسد والحب الزائف، وبحثًا عن جمال الروح والحب الحقيقي[7] وقد كانت الملهم الأول للشعراء والمحفز لقريحتهم الشعرية.

يطلعنا شعر الغزل على الحياة الداخلية للشاعر الجاهلي، وعلى نبضات القلوب وآهات النفوس ومسارح الذكريات وعواطفهم، وكانت روح الحب وعواطف الهوى هي من تبعثها وتكمن وراءها، وبتعبير آخر كانت الأغراض تتصل بالغزل بهذا السبب أو بذلك، بالسبب الغامض أو بالسبب الواضح، فالمقدمة والمعاني التي دارت حولها من الوقوف بالأطلال، ثمرة البيئة المتنقلة التي يحياها العرب، ومن هذه الظاهرة الاجتماعية جاء الوقوف على الأطلال واستثارة الذكريات والتهويم في مجالات التعبير الشعرية[8]، وقد كان الغزل من الأغراض الشعرية التي انطلق منها معظم الشعراء، تغنوا به واتخذوه حلية لقصائدهم، وجعلوه استهلالا استهلوا به قصائدهم، فكان أشبه بالمشهيات التي تفتح الشهية[9]. والغزل في الآداب، حديث الهوى والحب، وتصوير عواطف الرجل ومشاعره نحو المرأة، التي وجد فيها مثالا للجمال الإنساني، وهو حديث الفتيات، واللهو معهن ومغازلتهن ومحادثتهن[10] ويلتصق الغزل بالشعر الغنائي معبرا عن أرهف الأحاسيس البشرية فهو مظهر من مظاهر التوق إلى الخلد بالاتحاد بالجنس الآخر للتأمين ديمومة الحياة[11].

وقد احتل الغزل، مكانة بارزة في الأدب الجاهلي، ونظم فيه معظم الشعراء، واشتهر به بعضهم واختار الشعراء أن يستهلوا به قصائدهم، فوصفوا حبيباتهم، وهيامهم وشوقهم وأثر الفراق عليهم وتباروا في تصوير حبيباتهم بين الإجمال والتفصيل، والتصريح والتلميح[12]، وهناك من يفرق بين النسيب والغزل بأن (الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء، ويقال في الإنسان: إنه غزل، إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء)[13] وما جمع بين الغزل والنسيب انهما يعبران عن مشاعر وأحاسيس الشاعر اتجاه المرأة.

وظل حب الجمال والتقرب من المرأة والتغزل بها حاجة للنفس البشرية، ونجوى الأرواح وحديث القلوب، وسيظل كذلك ما بقيت الدنيا، وما بقيت قلوب تخفق وأرواح تهفو يستوي في ذلك العالمون والجاهلون، وأن يجعل الشعراء منهم النسيب والتشبيب والغزل لشعرهم عنواناً، وأن يزينوا مطالع قصائدهم به ويفتنوا به افتناناً[14]، وقد افتتح الشعراء الجاهلون، القصائد بالمقدمة الغزلية، التي غالبا ما تقوم على وصف حال الحبيبة في الصد والهجر والبعد والانفصال، وما يخلفه ذلك كله من تعلق شديد وشوق مستبد، تتبعها دموع وحسرة وألم ولهفة، ليعود بذاكرته الى أيامه الماضية وذكرياته السعيدة، التي جمعته بالحبيبة فعبر كل منهما للآخر بإعجابه وحبه وشوقه، ثم ينتقل الى

وصف محاسنها وأحيانا مفاتن جسدها ولا ينسى الشعراء تذكر أطلال الأحبة والتغزل بديار المحبوبة التي ترمز إلى الديار المقدسة[15].

تعد المقدمة في القصيدة بجميع أنواعها وبخاصة الغزلية أشبه بالمقدمة الموسيقية للأغنية إذ توقظ مشاعر الشاعر والمغني، لتبعث النشاط الروحي في جوانحه وتلهب أحاسيسه إلى أن تتأجج عواطفه ويزداد انفعاله، فينطلق المبدع نغمًا شجيًّا يؤثر في نفوس المتلقين[16]وهذا ما عبر عنه عدي ابن زيد في قوله[17]:

مـن لِقَلبٍ دَنِفٍ أو مُعتَـمَـد قـــد عَصَى كـــلَّ نَصيحٍ ومُفَد

لَستُ في سَلمَى ولا جاراتها سامعاً فيهـا إلـــى قَـــولِ أَحَد

راعَنـي منهـا بَنَانٌ ناعِـــمٌ كَسِيُورِ القِـدِّ[18] فـــي مثلِ البَرَد

وشَنيـبٌ كالأَقاحـــي شـــابَهُ نُضحُ ماءِ الُمزنِ في غَيرِ صَرَد

حُـــرَّةُ الطَّرفِ رَخيـــمٌ دَلُّهـــا لَم تُعالـج سُوءَ عيشٍ فـــي كَبَد

تَسرُقُ الطَّرفَ بعَينَي جُؤذُرٍ مُستَحيلٍ بيـــنَ رَمـــلٍ وجَلَـــد

يقف الشاعر على مقدمة غزلية كما الشعراء، فالقلب المدنف الذي اعترض على كل نصيحة، وكان عماده الوجع وملازمه، ولا يسمع كلام سلمى أو جارتها، ولا قول أي أحد، وبدأ في وصف جماليات المرأة بداية من البنان الناعم الذي شبهه بسيور القد في البرود، وعن بياض الأسنان وحسنها، وشبهها بنبتة أوراق الزهر المفلجة، الذي خالطها الماء، وعن طرفها الرخيم التي لم ينالها كدر الشيء، ولها عيون كعين الجؤذر بين رمل وجلد، وكل ذلك من صفات المرأة الحسية إذ استمد من مصادر الحيوان ما يعينه على وصف جمالها، والوقوف على المقدمة الغزلية التي تصف نعومة أصابعها ومحاسنها وجمالها، وهذا الاقبال على المرأة والتغزل بمفاتنها الذي امتد لستة أبيات من القصيدة ما هو إلاّ رغبة بالحياة والتمتع بأوقاتها، فعدي بن زيد يحاول في شعره أن ينقل الواقع بتفاصيله وهو الذي كان يعيش في بلاط كسرى، وبلاط الملك النعمان بن المنذر، ويعمل كاتبا عند كسرى ورسوله إلى المدائن، فالحياة الحضرية التي نعم بها نجد بعضا من مظاهرها، في شعره ومن ذلك حديثه عن الجواري ولباسِهُن الفاخر من الحرير، ووصفه الدقيق للنساء وزينتهن من الحلى والأساور ورائحة المسك والعطر والعود التي تنتشر وتفوح منهن، وكل ذلك وصف حضري لأولئك النسوة[19]، فالشعر يعكس البيئة التي تنتجه فجاءت الصور الشعرية لتعكس المرجعية الثقافية للشاعر عدي بن زيد.

وإذا كانت الأطلال، والوقوف عليها وبكاء الديار سنة الشعراء الجاهليين لما تثيره في نفوسهم من ذكريات جمعتهم بحبيباتهم فكان الهجر والفراق في أوقات سعيدة، فإنّها تبقى عالقة في الذهن ولا تغيبها السنون الاّ انّ ثنائيات الحركة والسكون والحياة والموت والفرح والحزن قد حركت عواطف الشعراء واستعادت الذكريات لتبعث في نفوس الشعراء الرغبة في التعبير عن هذه الذكريات، رغبة في الترويح عن النفس، واستعادة لذة الماضي وبهجة الأحبة، ليتوارى الحزن وتنطلق القريحة الشعرية وتتجلى صور شعرية معبرة[20]، وهذا ما نجده في قول عدي[21]:

قَــد آنَ أَن تَصحُــوَ أَو تُقصِر وقَد أَتَى لِمَا عَهِدتَ عُصُر

عَـن مُبرِقاتٍ بالبرُيــنَ وتَــب دُو بالأَكُفِّ اللَّامعِاتِ سُوُر

بِيضٌ عليهنَّ الدِّمَقسُ[22] وبِال أَعناقِ مِن تَحتِ الأَكُفَّةِ دُر

إذ يصف النسوة بشكل دقيق لكونه ربيب القصور، والنساء تملأ القصور، باختلاف طبقاتهن، وعبر عن إعجابه بما تضعه النساء من زينة على الأعناق والزنود، ومن لباس الحرير الأملس، مع الحلي التي تزيدهن جمالاً، فكان غزله عفيفاً في وصف الجمال المعاين في النساء من خلال الحُلى وخلافه، وهذا الاندفاع في وصف حلي المرأة من الخلاخيل والأساور والقلائد يعكس تشبث الشاعر بالحياة والتنعم بنعيمها، فالمرأة هنا رمز للحياة والسعادة، ويتكرر ذلك في قوله[23]:

أَنَّى طَرَقتَ ذَوي شَجــنٍ تَعُودُهُــمُ وكنتُ عَهدي قَطُوفَ المَشيِ مِحيارا

أَم كيفَ جِزتَ فُيوجاً حَولَهُم حَرَسٌ وَمُترَصــاً بابُــهُ بالشَّــكِّ صَــرَّارا

فَيَا لَهُ مِــن حَبيبٍ صادَفَت أَلَمــاً وكنــــتُ أُنِعــمُــــه بــــالاً إذا زارا

وَلــم يكُن غيرَ شوقٍ بعدَ بارحَــةٍ وغَــــربَ عَيــنٍ تَسُحُّ العَينَ أسرارا

وقــد أَراهُ علــــى حالٍ أُسَرُّ بــــهِ كأَنَّمــــا أَجتَلــي في الصُّبحِ دينارا

وأَحَــورِ العَينِ مَربُوبٍ لَــه غُسَنٌ مُقَلَّدٌ مــــن جَنَاحِ الدُّرِّ تِقصــــارا

يبدأ الشاعر مقدمته الغزلية بندب روحه التي كانت منعمة ومترفة(المشي محيارا- المشي بدلال وبطء)، وأصبح لا يكف له جفن عن البكاء، وذلك للفراق بينه وبين المحبوب الذي كان منعما ومحبوبا عنده، وأصبح الشوق يهاجيه ولا يترفق به، وكان هذا المحبوب من الحسن والجمال ما أهّله ليكون شبيهًا بالدينار في تلألئه في الصباح، أحور العين، منعم مرفه لكونه مربوب الجسد، فطالما كانت المرأة معادلا موضوعيا للدنيا لما ترمز اليه من لذة ومتعة ،وهي

الفضاء الذي يبحث فيه الشاعر عن الحياة في ظل سطوة الموت الذي يتجلى في صورة فراق الحبيبة والبكاء عليها، فالشاعر يغدو في حضرة الحبيبة مغنيا محترقا بحرِّ تراتيله في ملكوتها مرسلا لمقلتيها ،على صعوبة الوصول اليها، بريد عشقه على شكل مواويل هائمة على وقع أنغام من رقرقة الضوء فوق حبال المسافة والزمن المطلقين ليصافح صباحا نورانيا في وجنتيها، فيقول[24]:

طالَ لَيلـــي أُراقِبُ التنويـــرا أَرقُبُ الصُّبحَ بالصَّباحِ بَصِيـــرا

إثرَ لَيلَى تَحَمَّلَـــت ثُمَّ بانَـــت لَم تُعَرِّج ولَم تُواجِـــــر أَمِيـــرا

طارَ صَبري فلم يُلاَمُ صَبـــري حِينَ عانَ على الجمَال الخُدورا

وعَدَتنـــي ومَنَّتِ الخُلدَ مِنهـا قَد تُواتيكَ أو تَجـــيءَ يَسيـــرا

وإذا الوَصـلُ لَـــم يُواتِيكَ إلاَّ نَكَـداً أو مُقَلَّـــلاً مَخـفُـــورا

أو كَمَاءِ المثمُودِ بعدَ جِمَـــامٍ زَرِمِ الـدَّمـــعِ لا يَـؤُوبُ نَزُورا

فقد طال ليل الشاعر وهو ينتظر الفجر ليلتقى بالأحبة، وطال صبره في انتظار رؤية الجمال الخدر، بعد أن وعدته المحبوبة باللقاء لكنها ضنت بهذا الوعد، ولم تف بما وعدت، وهو يتمنى أن يكون الوصال خاليًا مما يعكر صفوه من الشوائب ،وبعيدًا عن النكد والهم، فهو لا يريده كقليل من الماء بعد كثرته، لأن قليل من الأسباب تجلب الأمور الكبيرة التي لا تجعل بدًا للوصل بينه وبين محبوبته، وهذا الأخذ والرد بينه وبين الحبيبة يشاكل حال الشاعر مع الحياة ،فهو في قلق دائم ومخاوف من مصير مجهول مع قناعة بأن النهاية قادمة لا محال، لذاك جاءت المقدمات الغزلية ليتخذها الشاعر عدي بن زيد نافذة يطل من خلالها على الحياة التي تتفتح مثل الأزهار تبعث الجمال في النفس مع من يحب.

إن الجمال سمة ظاهرة في الصنعة الإلهية، وأن الانسان ببصره يرى صنع الله فيجذبه ويستهويه، ثم يطلب من الإنسان أن يحدق فيها لكي يدرك أسراره ويلاقي تأثيراته[25]، ويأتي هذا الجمال في المرأة وفى وصفها، والتغزل فيها[26]:

هَيَّجَ الدَّاء فـــي فُؤادِكَ حُـــورٌ ناعِماتٌ بِجانِبِ المِلطَـــــاطِ

آنِسَاتُ الَحديثِ في غَيرِ فُحشٍ رافِعاتٌ جَوانِبَ الفِسطـــاطِ[27]

ثانِيَاتٌ قَطائِفَ الخَـــزِّ والـــدِّي باَجِ فَوقَ الخُدُورِ والأَنمـــاطِ

مُوقَراتٌ مــنَ اللُّحُوم وفيهَـــا لُطُفٌ في البنَانِ والأَوســـاطِ

شَدَّ مَــا ساءَنا حُـــداةٌ تَوَلَّــوا حِينَ حَثُّوا نِعالَهـا بِالسِّيـــاطِ

تعود الحياة إلى قلب الشاعر وهو يكحل عينيه برؤية النساء الناعمات بجانب الجبل، يؤنسن الشاعر بحديث غير فاحش، وهن يرفعْنَ ما على رؤوسهن من حجاب، وهو يشبه الخيمة الكبيرة على الرأس، ويصف لباسهن الموشي بالقطائف من الديباج، ثم يصف جمال رسمهن الرشيق، ومدى نشاطهم، وجمالهن الذي جعل الشاعر يهيم بهن، وهذا الانشغال بتفاصيل النساء بما يمتلكن من محاسن وعواطف جياشة ومشاعر مرهفة تؤكد اندفاع الشاعر نحو الحياة متخذا من الغزل والمرأة عالما يبتعد فيه عن الإحساس بالموت وحتميته ليعيش بين حالين، وهذا تصوير للمشاعر نجده أيضا في قوله[28]:

كَفَــى عبَرُ الأَيَّامِ لِلمَــرءِ واعِظا إذا لَم يَقــر رِيًّا فَيَصحـــوَ طائِعا

بَنَــاتِ كِرامٍ لَـــم يُرَبــنَ بِضُرَّةٍ دُمىً شَرِقــاتٍ بالعَبيــرِ رَوادِعـــا

لَهَــوتُ بِهِنَّ بَينَ سِرٍّ وَرَشــدَةٍ ولَم آلُ عَن عَهدِ الأَحِبَّةِ خادِعـــا

يُسَارِقنَ مِن الأَستارِ طَرفاً مُفَتَّراً ويُبرِزنَ مِن فَتقِ الُخدورِ الأَصابِعا

فالنسوة اللواتي يذكرهنّ هنا صاحبات حسب ونسب، ومن آل الكرام، تشم رائحة العبير عند رؤيتهن، وقد لهى بهن بين سره ورشده، ورغم لهوهنّ معه إلا أنه لم ينس عهد الأحبة القديم، وبذلك اللهو والحب الذي تمتع به الشاعر يقف على الحياة ومتاعها وحبها والتمسك بها ،فالمرأة في شعر عدي بن زيد صورة من صور الحياة التي اندفع اليها كثيرا، ففي وصفه للنساء كونهن ممتلئات بالعبير والطيب ويسارقن النظرات من وراء الأستار، ويشرن إليه بأصابعهن اللطيفة، ليعبر عن حبه للحياة والرغبة بالاستزادة مما فيها من ملذات وهذا ما عبر عنه بقوله[29]:

وقَد دَخَلتُ عَلَى الحسناءِ كِلَّتَها بَعــد الهُدُوءِ تَضـــيءُ كالصَّنَمِ

يَنصفُها نُستُقٌ تَكادُ تُكرِمُهُـــم عَنِ النَّصَافَةِ كالغِزلانِ في السَّلَمِ

إذ يصف الفتاة الجميلة المضيئة كالصنم، ويخدمها الخدم، فتكرمهم بعطاياها، ثم شبهها بالغزالة في السلم، وذلك لوداعتها، وتقابل الصور التي تصف جمال المرأة التي تستهوي الشاعر الدنيا التي تغريه بما فيها من متع وملذات واحدة من أهمها المرأة بما تمنحه للشاعر من دفقة عاطفية تنشر الساعدة في حياته كما قوله[30]:

يَشتَاقُ قَلبي إلَــى مَليكَةَ لَــو أَمسَت قَريباً لِمَن يُطالِبُهـا

ما أَحسَنَ الجِيدَ مِن مَليكَةَ والـ لَّبَّاتِ إذ زانَهـا تَرائِبُـهـا

يا لَيتَني لَيلَةً إذا هَجَـعَ النَّـا سُ ورامَ الكِـلابَ صاحِبُها

تمثلت المرأة – وجه الجمال– في تشبث الشاعر بالحياة، وقد وصفها وتغزل فيها تعزلا عذريا، في وصف الجيد، ويتمنى أن يصلها في ليلة لا يراه فيها أحد، فكانت المرأة سبيلا من سبل الجمال المعاين في الحياة، ولفظ الجمال يحمل دلالات الحسن في الخَلق والخُلق، والإحساس بالجمال موجود مع شعور البدائي والحضر، موجود في كل مكان وفى كل نفس وفى كل شيء يحس ويدرك من جميع الموجودات والمخلوقات[31] وقد يسلب جمال المرأة عقل الشاعر فيهيم به فيقول[32]:

تعرف أمس مـن لميـس الطلل مثل الكتاب الدارس الأحول

إذ هـي تسبي الناظرين وتجلـو واضحاً كـالأقحـوان رتـل

عذبا كما ذفت الجني من التفاح مسقـيـا ببـرد الطـل

فمحبوبته لميس تسبي الناظر، وهي واضحة مثل نبات الأقحوان، ومقلبها عذب عذوبة طعم التفاح الجني يسقيه برد الطل، فيبث هذا الجمال الحياة في نفس الشاعر ناسيا كل ما يذكره بسطوة الموت، ويأخذ الشوق الشاعر الى الأوقات التي جمعته بالحبيبة فيقول[33]:

أَتَعرِفُ رَسمَ الدَّارِ مِن أُم مَعبِـدِ نَعَـم فَرَماكَ الشَّوقُ بَعـدَ التَّجَلُّدِ

ظَلَلتُ بها أُسقَى الغَـرامَ كأَنَّما سَقَتني النَّدامـي شَربَةً لَـم تُصَرَّدِ

فَيَا لَكَ مِن شَوقٍ وَطائِفِ عَبرَةٍ كَسَت جَيبَ سِربالي إلَى غَير مُسعدِ

وعاذِلَةٍ هَبَّـت بِلَيلٍ تَلُـومُني فَلمَّا غَلَت في اللَّومِ قُلتُ لَها اقصِدي

أَعاذلُ إنَّ اللَّوَم فـي غَيرِ كُنهِهِ عَلَـيَّ ثِنىً مِـن غَيّـكِ الُمتَـردِّدِ

فالتعرف على ديار المحبوبة الواله قلبه بها، من خلال الوقوف على الأطلال بآثارها الباقية، قد أثار الشوق في قلبه، رغم تجلده وصبره، وتلك الديار التي يسقى بها كؤوس العشق كما يتساقى الندامى بالخمر الصافية،وهكذا نجد أن وقوف الشاعر على المقدمة الغزلية كانت تغزلا عذرياً بجمال المرأة العفيف من خلال الثوب والعطر وما توشحت به، ونرى جانباً آخر، وهو ندبه لنفسه في تلك المقدمة الغزلية، وعلى ما جرى له من إذلال في السجن بعد

عز وجنابة ومكانة سياسية في الحيرة، وقد كانت المقدمة الغزلية مساحة يبحث فيها الشاعر عن صور الحياة التي تبعده عن سطوة الموت ومن هذه الصور الحبيبة والعشق واللقاء بالحبيبة والمغامرات العاطفية.

وبذلك تكون المقدمة الغزلية مسرحا بحث من خلاله الشاعر عن الحياة بتفاصيلها التي يمكن أن تحقق له السكينة والاسترخاء وتبعد عنه القلق الوجودي الذي طالما صادفه وهو يتذكر حتمية الموت.

الخاتمة:

لما كانت الحياة هدفا سعى اليه الشاعر عدي بن زيد فانه عبر عن هذا التمسك من خلال المقدمة الغزلية التي اصبحت فيها المرأة رمزا للحياة، بعد أن صدت عنه الحياة وحاصره الموت بعد أن تعرض الى ما تعرض له من أحداث تمثلت بسجنه واذلاله، فكانت المرأة متنفسا له.

الهوامش

(1) ينظر: الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1988، ص4.

(2) ينظر: عدي بن زيد الشاعر المبتكر دراسة تحليلة لشخصية وشعره: محمد على الهاشمي، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1976، ص29-30.

(3) الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل: دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص221.

(4) ينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1994، ص226.

(5) ينظر: النظرات: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المَنْفَلُوطي (ت ١٣٤٣هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، 2/3-4.

(6) ينظر: البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، علي علي صبح: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1996، ص33.

(7) ينظر: الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر: خليل الموسي، مطبعة الجمهورية، دمشق، 199م، ص38.

(8) ينظر: مجنون ليلي بين الواقع والاسطورة: مأمون بن محي الدين الجنان، سلسلة الاعلام بين الادباء والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40، 1995.

(9) ينظر: في تاريخ الادب الجاهلي: علي الجندي، مكتبة دار التراث، 1991، ص413؛ والشعراء: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40، 1995.

(10) ينظر: لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر _بيروت، ط3، مادة غزل.

(11) ينظر: المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ج2، مادة غزل.

(12) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي: علي الجندي، مكتبة دار التراث ،1991، ص414.

(13) نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، الناشر: مطبعة قسطنطينية، (1302)، ط1، ص43.

(14) ينظر: حسان بن ثابت: محمد طاهر درويش، دار المعارف، القاهرة، ص395.

(15) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: حسين عطوان، دار المعارف، مصر 1974، ص128.

(16) ينظر: تاريخ الأدب الجاهلي: على الجندي، ص413، 414.

(17) ديوان عدي بن زيد العبادي: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، بغداد، 1965، ص42.

(18) القَدُّ: الشقُّ طولاً. تقول: قَدَدْتُ السيرَ وغيره أَقُدُّهُ قَدًّا والقَدُّ أيضاً: جِلد السخلةِ الماعزة، والجمع القليل أَقُدٌّ والكثير قِدادٌ، والقَدُّ: القامةُ، والتقطيعُ. يقال: قدَّ فلانٌ قَدَّ السيف، أي جُعِلَ حسن التقطيع. الصحاح: الجوهري: مادة (قدد).

(19) ينظر: السمات الابداعية في شعر عدي بن زيد العبادي: صالح مفقودة وآخرون، مجلة كلية الآداب واللغات، ع25، مج12، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019: ص326.

(20) ينظر: تاريخ الادب الجاهلي: علي الجندي، ص414، 415.

(21) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص127.

(22) الدِمَقْسُ: القَزُّ. الصحاح: الجوهري: مادة (دمقس)

(23) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص50.

(24) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص63، 64.

(25) ينظر: القيم الاسلامية: الناشر: منشور على موقع وزارة الاوقاف السعودية، مج 1، ص79، httbs://al-maktaba.org.

(26) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص138.

(27) وَالْفُسْطَاطُ: الْجَمَاعَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ يَدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْفُسْطَاطِ»، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الْفُسْطَاطُ فُسْطَاطًا. مقاييس اللغة: ابن فارس: مادة فسط.

(28) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص139.

(29) المرجع نفسه: ص170.

(30) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص194.

(31) ينظر: القيم الروحية في الشعر العربي، ثريا عبد الفتاح، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1964، ص 43.

(32) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص157.

(33) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص102.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل: دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.
2. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1994.
3. البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، علي علي صبح: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1996.
4. تاريخ الأدب الجاهلي: على الجندي.
5. الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر: خليل الموسي، مطبعة الجمهورية، دمشق، 199م.
6. حسان بن ثابت: محمد طاهر درويش، دار المعارف، القاهرة.
7. الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1988.
8. ديوان عدي بن زيد العبادي: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، بغداد، 1965.
9. السمات الابداعية في شعر عدي بن زيد العبادي: صالح مفقودة وآخرون، مجلة كلية الآداب واللغات، ع25، مج12، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019.
10. الشعراء: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40، 1995.
11. عدي بن زيد الشاعر المبتكر دراسة تحليلة لشخصية وشعره: محمد على الهاشمي، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1976.

12. في تاريخ الأدب الجاهلي: علي الجندي، مكتبة دار التراث ،1991.
13. في تاريخ الادب الجاهلي: علي الجندي، مكتبة دار التراث، 1991.
14. القيم الروحية في الشعر العربي، ثريا عبد الفتاح، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1964.
15. لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر _بيروت، ط3.
16. مجنون ليلي بين الواقع والاسطورة: مأمون بن محي الدين الجنان، سلسلة الاعلام بين الادباء والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40، 1995.
17. المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ج2.
18. مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: حسين عطوان، دار المعارف، مصر 1974.
19. النظرات: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المَنْفَلُوطي (ت ١٣٤٣هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، 2/3-4.
20. نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، الناشر: مطبعة قسطنطينية، (1302)، ط1.

ثانياً: المواقع الالكترونية

1- القيم الاسلامية: الناشر: منشور على موقع وزارة الاوقاف السعودية، مج 1، ص79، . httbs://al-maktaba.org